الدلالات الرمزية لعناصر السرد القصصى في الفن المصرى القديم كمدخل لإثراء تصميم اللوحة الزخرفية المعاصرة

*نجاة فاروق إبراهيم سليمان
* الدارسة بمرحلة الدكتوراه بقسم التصميمات الزخرفية، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.
البريد الإليكتروني: nagatfarouk10@gmail.com

مقالة بحثية

تاريخ المقال:

- **تاريخ تسليم البحث الكامل للمجلة:** 14 سبتمبر 2020
- **تاريخ القرار الأول لهيئة التحرير:** 16 ديسمبر 2020
- **تاريخ تسليم النسخة المنقحة:** 03 يناير 2021
- **تاريخ موافقة هيئة التحرير على النشر:** 03 يناير 2021

الملخص:

هدف البحث إلى التعرف على مفهوم الاتجاهات الفكرية للدلالات الرمزية ذات الصلة بمجال التصميم الزخرفي، في ضوء الكشف عن مهارات التفكير الإبتكاري وتأثيرها على الصياغات التصميمية المعاصرة، لطرح الصياغات التصميمية لسرد القصة المصرية القديمة في ضوء الاتجاهات الفكرية للدلالات الرمزية. اتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي؛ الذي يعتمد على دراسة الواقع، او الظاهرة كما توجد في الواقع، ويهتم بوصفها وصفا دقيقا، ويعبر عنها تعبيرا كيفيا، او تعبيرا كميا، بهدف الكشف عن الصياغات التصميمية لسرد القصة المصرية القديمة في ضوء الاتجاهات الفكرية للدلالات الرمزية، وتناول الإطار النظري للتجربة التطبيقية للبحث اتجاهات الدلالات الرمزية المرتبطة بالتصميم الزخرفي المعاصر، اثبتت نتائج البحث فاعلية التحليل الناقد للحلول التصميمية فى ضوء مميزاتها ونواقصها والإحاطة بكل المعلومات المتاحة بهدف التوصل إلى كل الحلول الموضوعية ودورها فى تنمية مهارات التفكير الإبداعى في مجال تصميم وانتاج اللوحة الزخرفية بشكل معاصر، اوصي البحث بتناول الكفايات الزخرفية المطلوب توافرها ضمن مهارات التفكير الإبتكاري وتأثيرها على التصميم الزخرفي والتعرف على العلاقة الترابطية بين الحلول التصميمية الإبتكارية وتطبيقات التصميم الزخرفي المعاصر.

الكلمات المفتاحية: الدلالات الرمزية، السرد القصصي، الفن المصري القديم، تصميم اللوحة الزخرفية.

مقدمة

تمثل الأعمال التصميمة التى تعتمد على النصوص البصرية، جمالية خاصة جعلت منها طابعاً مميزاً على الصعيدين التصميمى والجمالى. وهذه النوعية من الأعمال تُسهم بشكل إيجابى فى إلقاء الضوء على إمكانية أخرى لترجمة محتوى النص القصصي إلى معادل شكلى، فإقتران التصميم بترجمة الدلالات الرمزية؛ قائم على فكرة متآلفة بين سردية النص والمعادل البصرى فى تركيبة بُنياوية من صنع المصمم، وللعقل دوراً بارزاً فى التحفيز على قراءة المداخل التجريبية للتشكيل من خلال إثارة الخيال والذى بدوره يفًعل دور الصور الذهنية فى إختيار الرموز البصرية المناسبة للمحتوى، وإيجاد حلولاً تصميمية مناسبة لها، إلى جانب إبتكار نظام جمالى (بنائى/ حركى) يساعد المصمم على ترجمتها على المسطح التصميمى. وهذا ما أكده بول ريكورPaul Recur ، فى عرضه للجانب الجمالى لنظرية التلقي وعلاقتها بالسرد البصري حيث وصفها بأنها "صياغة للمفاهيم والأفكار فى دلالة "تمثيلية"، وأن لها جانب آخر يمثله سرداً لتتابع زمنى فى دلالة "تآملية" خيالية؛ ينتج عنها إستعارة حقيقية لتحويل النص إلى صور عند النقطة التى يتعرض فيها الشكل القصصي إلى معنى.

فقد شهد مفهوم التصميم الزخرفي في القرن الواحد والعشرون تحولا كبيراً. فقد تطور المفهوم على الصعيدين الفلسفى والتقنى، وهذا التطور لم يصل إلى ذلك المستوى دون أن يسبقه تطور في الاتجاهات الفكرية والعلمية، فقد ظهرت اتجاهات فكرية معاصرة كان لها مردود على الفكر التصميمى ومخرجاته كالنظرية المعرفيةEpistemology ، والنظرية البنيوية Structuralism، والنظرية السيميائية Semiology، ونظرية الجشتالتGestalt ، وعلم السيبرانية Cybernetics، وعلوم الاتصال Communications، وغيرها من الاتجاهات والفلسفات التي أضافت للتصميم مداخل ومفاهيم جديدة، كما أصبح للمصمم دوره الكبير في ترجمة الافكار الطليعية والمعاصرة لخدمة مجال التصميم المعاصر، وإقناعهم بها عن طريق خبراته بعلوم التصميم الحديثة والمعاصرة وتطبيقاتها ، فضلا عن الابعاد الفلسفية للاتجاهات الفكرية المعاصرة، وأخذ مجال التصميم الزخرفي يتواصل مع التقنيات المتعددة لكثرة ما أُنتج خصيصا له وسائط وخامات كوسيط تشكيلى معاصر.

"وقد أشارت نتائج الدراسات الإبداعية إلى أهمية النًظم أو السرد لفكرة العمل، وهذه الفكرة متضافرة مع السجية الفنية التى جُبل عليها المصمم، كما رأى بعض التربويين أن هناك تشابه في أدائية نظم السرد القصصي مع أدائية فعل التصميم، ورأوا أنها تمر في مراحل متشابه هي: مرحلة الفكرة والانفعال بها، ومرحلة التعبير عن الفكرة، ومرحلة التنسيق والترتيب، من ثم مرحلة التثقيف.( )وهذا الاستخدام الواعي المبتكر لإمكانات وادوات انتاج اللوحة الزخرفية، أوصل بعض المصممين إلى درجات عالية من الإبداع في استخدام التقنية اليدوية واستحداث صياغات تصميمية غير نهائية في اساليب بناء العمل ووضعها ضمن منظومات بصرية متنوعة بالإضافة إلى الدقة والسرعة في الإنجاز مع تحكم من المصمم فى كل المراحل.

وقد شهدت أساليب السرد القصصي فى مجال التصميم تغييرات فى المعالجات الشكلية؛ والوظيفية عبر التاريخ، وكان الموقف منها والوعى بها متغيراً من عصر إلى آخر، حيث "اعتمد السرد فى الحضارات القديمة على محاكاه الحدث على نحو قريب من الواقع؛ بترتيب منظم وثابت إلى حد كبير وفقاً لأحداث محتوى القصة أو الرواية، وهو ما يمكن الكشف عنه بوضوح على جدران المقابر ومنحوتات المعابد فى الحضارات القديمة.

مشكلة البحث :

تنوعت التطبيقات التصميمية المعاصرة للتقنيات االيدوية فى مجال اللوحة الزخرفية، واخذت اشكال بنائية وصياغات عدة، فعلى سبيل المثال عرضت دراسة هيرن (2005) Herneامثلة لعدد من الصياغات التصميمية باستخدام الامكانيات التشكيلية للتقنيات الحديثة مثل المعالجات اليدوية للتابع الصور القصصية، بعد ادخال التعديلات والمعالجات عليها . حيث اظهرت هذه الدراسة نتائج ايجابية فى توظيف المفاهيم الفلسفية لبعض الاتجاهات الفكرية للدلالات الرمزية فى الحصول على تطبيقات وصياغات تصميمية زخرفية اعتمادا على المعالجات الفنية والجمالية لكي يحقق المصمم العمل المستلهم من الفنان المصري القديم للسرد القصصي مصحوبا بمعالجات شكلية ذات دلالات رمزية. ولذلك فقد تناولت الدراسات التحليلية فكر وبنائية التصميم الزخرفي المتضمنة في السرد المصري القديم وتفسيره في ضوء معطيات الاتجاهات الفكرية للدلالات الرمزية مع التركيز على تحليل العلاقة بين مداخل تلك الاتجاهات، وبين المفاهيم الدلالية المرتبطة بها والتي توضح طبيعة ذلك الفعل التصميمي مع محاولة إيجاد مصطلحات اجرائية لصياغات التصميم الزخرفي المرتبط بالتعبية عن الدلالات ذات الاتجاه الرمزي بالعملية

التصميمية لها صفة خاصة بشخصية المصمم تهدف إلى إيجاد علاقات بين العناصر التي يعيد خياله إنتاجها في تشكيلات جديدة، حيث يحاول ترتيب أفكاره وتنظيم اختياراته التشكيلية من خطوط وألوان وملامس وفق أسس التصميم، وذلك من خلال استثمار جميع إمكانيات واساليب المعالجات اليدوية لتحقيق الفكرة التي خطط لها من البداية. بما يثري مجال التصميمات الزخرفية المعاصرة . عليه يمكن صياغة السؤال الرئيس للبحث الحالي كالتالي :

ما إمكانية استثمار الصياغات التصميمية للسرد القصصى في الفن المصرى القديم ودلالاته الرمزية في اثراء مجال تصميم اللوحة الزخرفية المعاصرة؟

فر ض البحث :

- يفترض البحث إمكانية الكشف عن الصياغات التصميمية المتضمنة في السرد القصصي للفن المصري القديم ودلالاته الرمزية في اثراء مجال تصميم اللوحة الزخرفية المعاصرة.

أهداف البحث

- التعرف على مفهوم السرد القصصي للدلالات الرمزية ذات الصلة بمجال التصميم الزخرفي.
- الكشف عن مهارات التفكير الإبتكاري وتأثيرها على الصياغات التصميمية المعاصرة.
- طرح الصياغات التصميمية لسرد القصة المصرية القديمة في ضوء الاتجاهات الفكرية للدلالات الرمزية.

أهمية البحث

قد تسهم هذه الدراسة في تحقيق الجوانب التالية:

- التعرف على مفهوم الرمز في الفن المصري القديم وأهميته في إنشائية التصميمات المصرية القديمة.
- عرض الصياغات التصميمية لسرد القصة المصرية القديمة في ضوء الاتجاهات الفكرية للدلالات الرمزية.
- طرح العلاقة بين القيم الجمالية لفلسفة الرمز في الفن المصرى القديم، وبين التصميم الزخرفي المعاصر.
- تناول الكفايات التصميمية المطلوب توافرها ضمن مهارات التفكير الإبتكاري وتأثيرها على التصميم الزخرفي.
- التعرف على العلاقة الترابطية بين الحلول التصميمية الإبتكارية وتطبيقات التصميم الزخرفي المعاصر.

حدود الدراسة :

الحدود الموضوعية: الدلالات الرمزية لعناصر السرد القصصى في الفن المصرى القديم

الحدود الزمانية: السرد القصصي في الفن المصري القديم (الدولة الحديثة).راسة وتحليل الجوانب المختلفة لاستراتيجية التعلم الخدمي.

الحدود المكانية: قسم التصميمات الزخرفية بالتربية الفنية بكلية التربية بجامعة حلوان.

مصطلحات البحث:

الصياغات التصميمية:

الصياغات التصميمية الكيان المنظم الذى يضم تجميعا لاشياء او اجزاء تتكون من وحدة متكاملة، وهو الكل المركب من مجموعة عناصر لها وظائف بينها علاقات متبادلة ضمن قوانين ونظم ـ و يوجد هذا الكل فى بُعد مجالى واخر زمانى .

التعريف الإجرائي للصياغات التصميمية: هي عملية ابتكاريه لمفردات شكلية تعتمد على الأسس البنائية للتصميم وتتلاءم مع مجالاته وتخضع لأسس الجمالية من خلال ما تقدمه إمكانيات الحاسب الآلي من مجالات للإبداع والتخيل.

السرد القصصي:

يرجع أصل مصطلح السرد إلى الكلمة "السانسكريتيه القديمة جنا gna، وهو لفظ أصلى يعنى يعرف know ، وقد وصل إلينا من خلال كلمات لاتينية مثل كلمة gnarus ، التى تعني المعرفة knowing، والقول telling" أى قول المعرفة والإخبار بها، أما فى اللغة العربية فيعنى لفظ السرد التتابع والتسلس المنظم وفق نسق محدد من خالل "تقدمه شئ إلى شئ، متسقاً بعضه فى أثر بعض متتابعاً ويقال سرد الحديث، ويسرده سرداً إذا تابعه، وفالن يسرد الحديث سرداً إذا كان(7)

الاتجاهات المعاصرة:

يقصد بها بعض الحركات لتطوير المناهج بشكل عام و التى اثرت فى تعليم الفنون، من بين تلك الاتجاهات ـ المناهج المعتمدة على المادة العلمية، التعليم الذى يرتكز على الادراك، ودمج

المواد التقليدية المنفصلة فى انشطة تعليمية مكثفة، والمناهج ذات العلاقة بالفنون، التى ترتكز على المهارات العُليا لمستويات التفكير .

الرمز في الفن المصري القديم:

اعتبر الفنان المصرى القديم الرمز مادة أساسية لعمله يصل بها إلى عالم الروح و الخلود كالحية التى ترمز إلى الحكمة على صولجان أوزوريس و إيزيس و تظهر فى هيئة رمزية كالبقرة السماوية فكأن التمثيل الرمزى وظيفة تناسب كل صورة ، ووظيفة الرمز فى الأسطورة تعبيرية تدمج مابين الرمز و مايرمز إليه .

الدراسات السابقة:

.دراسة بعنوان: **صياغة المفاهيم والمضامين الكونية لتصميم مفردات الفن المصرى القديم كمصدر للتصميم.**

اعتمدت الدراسة على صياغة المفاهيم والمضامين الكونية الزمان والمكان التى اشتملت على مفاهيم السماء ونجومها والشمس والقمر، الهواء والأرض، وخصائص المفردة فى الفن المصرى القديم والهيئات التى عبر عنها الفنان من خلالها عن هذا المفاهيم وما أتبعه من صياغات لتصميم مفردات الفن المصرى القديم كمصدر المفردات للتصميم التى عبرت عن مفاهيم المكان والزمان من خلال الأسقف الفلكية وعلاقة الزمان والمكان وتستفيد الباحثة من هذه الدراسة في عرض وتحليل العناصر التصميمية وتصنيفها إلى فئات متنوعة لسقف المقبرة وبناء الصياغات التصميمية والعلاقات التشكيلية.

.دراسة بعنوان: **استخدام التصوير القصصي فتجسيد بعض المفاهيم الخاصة بناهج المرحلة الأولى من التعليم الأساسي،**

تناولت الدراسة فعالية الرسوم في القصص المصورة بالكتاب المدرسي في تجسيد بعض المفاهيم الخاصة بمناهج المرحلة الأولى من التعليم الأساسي، وأهمية فن التصوير القصصي في العملية التعليمية ودراسة أسس وعناصر التصميم اللازمة لتصميم القصة المصورة بالكتاب المدرسي، وعرضت الدراسة دور القصة المصورة في العملية التعليمية وتأثيرها على النمو الإدراكي واللغوي الطلاب وذلك من خلال كيفية توظيفها كنشاط مصاحب للدرس .وأهمية القصة المصورة على خصائص النمو العقلية واللغوية لتلاميذ المرحلة الابتدائية والعوامل المؤثرة على إدراك الطالب للرسوم القصصية والتي تدعم إدراك الطفل للشكل في القصص المصورة . وتستفيد الباحثة من هذه الدراسة في عرض وتحليل العوامل المؤثرة على إدراك الطالب للرسوم القصصية والعوامل التي تدعم إدراك الطفل للشكل في القصص المصورة.

.دراسة بعنوان: **الدلالات الأسطورية في الفن المصري القديم كمصدر لتصميم القصص المعاصرة،**

تتناول هذه الدراسة الدلالات الاسطورية وتعتبر بمثابة مصدر من المصادر التي أثرت وتثرى خيال العديد من الفنانين، كما أنها جذبت العديد من العلماء للبحث بين ثناياها وفي تفاصيلها وتعدد أراءهم وتحليلاتهم وتفسيراتهم .واوضحت الدراسة الاطار التاريخي والفلسفي لتحليل الاساطير وعمل جدول لتصنيف الأشكال حسب الفصائل والأشكال الدلالات الاسطورية وهى : المفردات الأدمية ذات رؤوس حيوانية وطيور ومفردات حيوانية ومنها الأشكال المركبة والمفردات الخاصة بالطيور وأيضا الأشكال المركبة من عنصرين أو أكثر، شرح البناء التصميمي والدلالة لبعض الأشكال التصميمية للصياغات والمفردات ذات الدلالات الأسطورية .و تناول البحث اهتمام الفنان المصري القديم بتمثيل تشخيصي إلى كل ما يحيط به حسب التجهيز الإدراكي والخيالي في ذهنه وغرست الأسطورة بعض العقائد والأفكار فى أذهان الأفراد لا عطاء الفرصة للتنفيس و لذلك فالخيال المستوحى من التراث له معنى ودلالة تحمل قيماً جمالية لها تأثير في الأشخاص .وتستفيد الباحثة من هذه الدراسة ان التراث حافز يضيف إلى خبرة الطالب ويثرى خياله من خلال دراسة وتحليل الأشكال والعناصر والعمليات الإبداعية للأشكال إلى جانب شرح للرموز وفهم الدلالات ومفرداتها ذات الصلة بالسرد القصصي.

منهج البحث وإجراءاته:

يتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي في الإطار النظري والمنهج التجريبي في الإطار العملي، وفق الجراءات التالية:

أولاً: الإطار النظري:

(أ) الاتجاهات الفكرية للدلالات الرمزية المرتبطة بمجال التصميم الزخرفي المعاصر:

شهدت الالفية الثالثة واقعا يتسم بتغيرات متسارعة اختلفت معه مُدخلات ومُخرجات معالجات التصميم الزخرفي عما كانت عليه في عمليات التصميم اليدوي، وتحولت كافة مستلزمات المصمم من أدوات ومواد وخامات تقليدية إلى مستلزمات يدوية على درجة عالية من المرونة في مهام المعالجات التي تخضع الى اسلوب المصمم بمساعدة ادوات وخامات على المسطح التصميمى فيما يطلق عليها "صياغات التصميم" فى محاولة من المصمم للوصول بالمنتج الامثل وهو غاية كل نشاط تصميمى، وهذه الأسباب مجتمعة جعلت التصميم الزخرفي في حاجة إلى مداخل وصفية معرفية تفسر إستراتيجيته واساليبه , وتضع وصفا لطبيعة الصياغات التصميمية، كمخرجات لعمليات التصميم ، وأن بعض الاتجاهات المعاصرة التي نشأت في مطلع القرن العشرين تعد أحد المداخل المناسبة لتفسير ذلك ومنها نظرية المعرفة (ابستمولوجي (Epistemology والتي تكمن أهميتها في تحديد الأسس التي ارتكزت عليها العلوم المعرفية, وهي نظرية ليست فلسفية ولا علمية فهي تأخذ من العلم منهجيته ومن الفلسفة فكرها, وتبحث في إمكانية معرفة هذا الوجود ووسائل إدراكه والعلم به, وهي تدرس المعرفة الإنسانية من حيث طبيعتها وهل يمكن أن تكون المعرفة كاملة وشاملة لكل حقائق الوجود دون الباطن الخفي فيه ، هي من الادبيات التي وجهت الاتجاهات الفكرية للدلالات الرمزية المرتبطة بمجال التصميم الزخرفي المعاصر.

(ب) الدلالات الرمزية في سيميائية السرد القصصى في الفن المصرى القديم:

على الرغم من كون النظرية (السيميائية (Semi logyلها طابع اجتماعى، الا انها اضافت لمجال التصميم بُعدا تطبيقيا ذات طابع دلالي فلها نمطين فكريين رئيسيين، اما النمط الاول فهو سيميائية التواصل التى تهتم بدراسة طرق التواصل، والوسائل المستخدمة للتأثير والتواصل مع الغير، والمعترف بها من قبل الشخص المستَقبل ؛ أي أنها تفرض وجود قصد التواصل من قبل المصمم ، يكون معترفاً به من طرف متلقي الرسالة، فمن منظورها تعتبر اللغة نظام تواصل، يتضمن قدراً كبيراً من الانسجام، حسب النموذج الذي رسمه "جاكوبسون "Jacobson)الوسائط - الرسالة- الملتقي- التطبيقات - مرجعيتها)، وذلك بتمكينها من تجاوز التطبيق اللفظى، المحصور على جملة محدودة من الخصائص، التي تشتمل على الظاهرة اللغوية،إلى القراءة للنصوص ومظاهر التعبير الأخر ى .

والنمط الثانى سيميائية الدلالية وهي دراسة أنظمة الدلائل، التي لا تستبعد الإيحاء، وترفض التمييز بين الدليل والعلامة، ومن الملفت للانتباه أن الحديث عن الظواهر الدلالية، يستدعي بالضرورة الحديث عن العلامة، لأن الظواهر الدلالية؛ ما هي إلا نسق مكون من علامات، أو رموز، ذلك باعتبار أن اللغة هي الشرط الضروري لنقل المعرفة، ومن دونها نصبح عاجزين عن ارسال او استقبال أي معرفة. لأنها لا تُحمل إلا بواسطة أدوات لغوية، وبالتالي لا يمكن أن نغفل عن البعد السيميائي، الذي تتوافر عليه النماذج التحليلية اللفظية، حيث أن العلامة تكون قابلة للتحليل، انطلاقا من قيم ناتجة في جوهرها عن علاقتها بالمكونات الداخلية .

ومن الاتجاهات الفكرية المعاصرة الاكثر شيوعا بالدلالات الرمزية في سيميائية السرد القصصى والتى اثرت مجال فلسفة التصميمات الزخرفية المعاصرة بصورة كلية منهج او (نظرية الجشتالت (Gestalt وهى التعلم بالاستبصار وتعد مدخلاً هاماً لفهم طبيعة تسلسل عملية إدراك الأشكال لدى المتلقي وفهم آليته ويرجع الفضل إلى كوهلر Choler في توجيه اهتمامات مدرسة الجشطلت إلى التعلم، وكلمة جشطلت تعني الصيغة أو الشكل وقد ظهرت هذه المدرسة كرد فعل مقابل للمدرسة السلوكية، ومبدأ هذه المدرسة أن الخبرة لا يمكن تحليلها وتأتي للمتعلم في صورة مركبة، وعليه لا يمكن رد السلوك إلى مثير-استجابة، لأن السلوك الذي يهم علم النفس هو السلوك الهادف أو السلوك الاجتماعي الذي يتفاعل به الفرد مع البيئة التي يعيش فيها.

وقد ساعدت نظرية الجشتالت مجال التصميم الزخرفي على وجه الخصوص فى وضع نظم تراكيب الصياغات التصميمية من خلال قوانين التنظيم الإدراكي في نظرية التعلم بالاستبصار ,متمثلة فى شرح قوانين الادراك و تطبيقاتها ، ومنها قانون التقارب Law Of Proximityيسهل إدراك الأشياء المتقاربة في الزمان والمكان حيث يتم إدراكها على هيئة صيغ مستقلة وقانون التشابه Law Of Similarity يكون إدراك الأشياء المتشابهة في الشكل أو الاتجاه كصيغ كلية و قانون الاتصال والاستمرارية Law Of Continuityالأشياء غير المتصلة مثل الخطوط المستقيمة تدرك

كصيغ، فإذا نظر الفرد إلى الطريق السريع الذي ينقسم إلى مسارات بواسطة خطوط متقطعة فإنه يرى هذه الخطوط من بعيد على أنها خطوط مستقيمة مكتملة، ثم قانون الغلق Law Of Closureندرك الأشياء الناقصة على أنها مكتملة، فالدائرة التي ينقصها جزء ندركها كدائرة مكتملة، وجميعها تدخل فى مجال ادراكنا للتصميم.

(ج) الصياغات التصميمية المتعددة لعناصر السرد القصصى في الفن المصرى القديم:

ياتى علم السيبرانية Cybernetics من العلوم المعاصرة التى كان لها مردود معاصرفى خروج الصيغات التصميمية باداء خالف الصورة النمطية لفعل التصميم ، بعد ان اضيف الى هذا الاداء فعل "الآلة" حيث يعتبر علم السيبرينطيقيا (السبرانية) الاساس الموضوعي لبلورة فكرة السرد وظهوره بقوة فى مجال التصميم، على الرغم ان التسمية العلمية السبرنطيقيا او السبرانية انما تعود الى الكلمة اليونانية (Kabernesis) التي تعنى اصطلاحا "فعل التحكم" وهي في الحقيقة مقاربة رياضية ومنطقية تبحث في اليات التحكم والتوجيه ، لكن الكلمة اكتسبت بعد ذلك معنى مغايرا بعد ظهورها (Cyber) على يد عالم الفيزياء والرياضيات الفرنسي امبير 1834وزاد من انتشارها عالم الرياضيات الامريكي نوربرت فينر 1948 الذي اثرى الموضوع بالعديد من البحوث التى مهدت الى امكانية استثمار مداخلها الفكرية فى مجال التصميم والتشكيل .

وتعرف "السبرينطيقا" بانها علم موجه للبحث في قواعد و نظم التواصل وتطبيقاتها التقنية أي انها (فن ضمان النجاح في الفعل) لانها تتطابق مع التحصيل المعرفى الذي يتمحور على المراقبة الفعالة والتطبيق الناجح مما جعلها ذات جانب تقني اساسا ، كما ارتبطت بتعريف الذكاء وقياسه وشرح وظائف المخ وصناعة الة التفكير ويبرز الاساس في ذلك من خلال التحكم في الطاقة المحركة للسلوك الفردي والاجتماعي حتى يتم توجيه مجرى الافعال العقلية والجسمية والعضوية الى هدف الحفاظ على التوازن في المجتمع وبهذه الطريقة اصبحت عملية مراقبة السلوك من ابرز صفات السيبرينطيقيا، وغاية ذلك عدم التفريق بين السلوك الانساني وفعل التصميم ويعتقد بانه يمكن ضبط جميعها والتحكم فيها ومراقبتها وتوجيهها لتحقق صياغات لها هدف واحد ومن ابرز خصائص السبرانية هي التواصل والمراقبة مما يجعل هذا العلم مؤهلا للجمع بين مجالى المعلوماتية وفعل التصميم الموجه ـ لضمان السيطرة على الطبيعة الانسانية وعالمها الخارجي او ما يعني بتقنية التحكم الناجح والفعال ويتم ذلك من خلال ما عرف بعد ذلك بالذكاء الصناعي الذي يتم وفقا للفلسفة السيبرنطيقيا.

ويتضافر مع ذلك علوم الاتصال Communicationباعتبار إن التصميم الزخرفي يقتصر على المعنى الإيحائي للرسالة البصرية الموجهة للآخرين وذلك من خلال ما يقدمه المصمم من تغيرات هائلة في شتى ميادين الحياة على مستوى المعلومات والتقنيات ستِحدث بالضرورة تاثيرا كبيرا على نمط تفكير المصمم وستشمل كل النظريات التي جاء بها في مجالات التفكير والادراك والابداع فضلا عما سيترتب على ذلك من تحولات في شكل وطبيعة المنتج التصميمى . وقد برزت اثر ذلك اشكالات معرفية جديدة لم يكن للعقل المنطقى للمصمم له بها سابق عهد كاشكالية التفكير التناظري والتفكير في سرد القصة وما يترتب على علاقتهما من تحولات كبيرة على مستوى المدخلات والمخرجات.

ان الفلسفة التي يستند اليها الصياغات التصميمية المتعددة لعناصر السرد القصصى في الفن المصرى القديم اكدتها معظم الاتجاهات الفكرية المعاصرة، وهي تلك الفرضية القائلة بان المعرفة (كالمحتوى) يمكن حفظها ومن ثم الاستفادة من هذه المعرفة بطريقة واقعية وعملية وبهذه الطريقة يتمكن المصمم بمعالجتها بالصورة التى تخدم فكرته التصميمية.

ثانياً: التجربة التطبيقية للبحث:

الرمز فى السرد القصصي للفن المصري القديم ليست مجرد مجموعة من الدلالات أو العلامات تشرح بعض التصورات والأفكار، بل هى تعبير عن مشاعرو معتقدات الإنسان المصرى القديم الذى كان يحيا فى عالم من الرموز . فالمفهوم الفلسفى للرمز عند المصرى القديم واستخدمه للتعبير عن المكنون الفكرى والظواهر الطبيعية لذلك تعددت أشكال الرموز و تطورت عبر الأسرات المختلفة وكان المصرى القديم دائم البحث عن كل القوى الخفية والغير مرئية فى الحياة و الموت.

ويمكن ان نعرف الرمز بأن الرمز هو محاولة تفسير العالم الإلهى و جعله مفهوماً و ملموساً فالرمز لم يكن تصوراً أسطورياً على طول الخط و لكن كل تصور أسطورى كان رمزاً لكائن من العالم الإلهى .

فقد كانت للرموز دوراً هاماً فى حياة المصرى القديم ، فما كاد يخلو بيت من بيوت قدماء المصريين يخلو من التمائم و الرموز وذلك أعتقاداً منهم بأنها تذفع عنهم الشر أو تجلب لهم الخير ،الرموز الدينية شئ معروف فى مصر منذ العصور ماقبل الأسرات ما قبل التاريخ و قد أطلق عليها قديماً بعد عدة أسماء تشير إلى حماية الأعضاء و الشفاء و الحراسة وو الوقاية . "و أن المصريين القدماء قد تفوقوا على نظرائهم فى العالم القديم فى توظيف العناصر الرمزية وإدراك مدلولاتها فقد كانت الرموز بالنسبة إليهم الملاذ الذى تم عن طريقه بنجاح وضع الحلول لأكثر المشكلات تعقيداً و التى كانت تعترض الأفكار الدينية التى امنوا بها .

وأهمية الرمز نجدها فى تفسير المظاهر الكونية المحيطة بهم ولتفسير خلق و أصل الحياة على الأرض و استخدمت أيضا فى حفظهم من الشرور و تميزت الحضارة المصرية عن غيرها من الحضارات برموز مختلفة ومتنوعة زينت بها المقابر . الرمز من أهم عناصر العمل الفنى و قد عبر الفنان بأسلوب رمزى عن أفكاره ومعتقداته تبعا لذاته و فلسفته الخاصة ، فكل رمز فى العمل الفنى يتضمن معانى وقيم روحية غير الحقيقة الملموسة ، وكان المصرى القديم يبحث عن القوى الخفية المؤثرة على حياته وأيضا مماته فشكل و لون ونوع التميمة كان له فاعلية كبيرة فى إنجاح الغرض المصنوع من اجله التميمة فمثلا اللون الأزرق لتفادى الحسد و الشر و هو مازال مستخدما إلى يومنا ها ، وكذلك اللون الأبيض الذى يدل على الصفاء و الطهر ومصر العليا واستخدمت الرموز و التمائم جلبا للحظ و الرزق و الاولاد وغيره من الأشياء التى تجلب النفع للانسان.

لجأ الفنان إلى الرمز منذ رسومات وتصاوير الكهوف وفى الحضارات القديمة المصرية ، أرض ما بين النهرين ، كان للرموز دوراً كبيراً فى أعمال التصوير و الرسوم الجدارية و لقد كانت اللغة الهيروغليفية نفسها مجموعة من الرموز.

تمثل الحضارة المصرية القديمة حضارة العصر الحجرى الحديث حيث ظهر أول أسلوب رمزى هندسى فى الفن فى صعيد مصر ، وذلك فى عصر الثقافات الأولى دير طاسا – ومرمدة – والبدارى – والعمرة و الجرزة ، وكان ذلك فى العصر الحجرى الحديث حيث استخدمت المتموجة فى اللوحات الجدارية التى عثر عليها لترمز إلى مياة النيل ، اعتبر الفنان المصرى الرمز الخيالى مادة أسياسية لعمله ، و كان يرى أن الصورة تفقد قيمتها بدون العنصر الرمزى ، و قد أنجزت المخيلة الفنية للفنان المصرى القديم أشكالاً رمزية تشير إلى عدة معانى استمدت من صفات الملك و الإله فى ان واحد.

التجربة الاولي:

الشكل السرى : زهرة اللوتس

يمثل الشكل رأس الملك توت عنخ امون تخرج من زهرة اللوتس المتحف المصرى

الدلالة الرمزية :

زهرة اللوتس في الفكر المصري القديم و الحديث من أهم الرموز المصرية و أشهرهاتشير للتجدد لان من طبيعتها انها تتفتح عند ظهور نور الصباح وتغلق نفسها عند المساء.وظهرت كعنصر زخرفى و تأثر الفنان برقة و جمال فمثلها فى الأعمدة كعنصر جمالى فى العمارة المصرية و أيضا فى الصناعات الدقيقة أطباق

وحلى كما استخدمت كعلاج وهناك بعض المعبودات ارتبطت بأزهار اللوتس مثا الإله رع حيث مثلت رمزاً للبعث كان لها دور كبير فى طقوس العبادة و تعتبر من أقدس الأزهار و هى تحاكى النيل ولها أشكل متنوعة مثل اللوتس المقدس الأبيض واللوتس الأزرق والنجمى متنوعة الألوان بين الأبيض النقى والأحمر والأزرق وهى إحدى النباتات المائية تطفوعلى وجه الماء.

هى رمز الخلق والتجدد والخلود، وقد رمز المصريون لظهور الروح للحياة بزهرة اللوتس المائية وتعد الزهرة نفسها منبع ثانى للحياة فهى موجوده فى كافة مناهج الحياة والممات من طقوس المصرى القديم .

الصياغات التصميمية لسرد القصة المصرية القديمة في ضوء الاتجاهات الفكرية للدلالات الرمزية.

التجربة الثانية:

الشكل السرى : عمود جد أو ديد

جد رمز من مصر القديم فى شكل
عمود و تعلوه طبقات من اللوتس .

الدلالة الرمزية :

عمود جد يبدو و كأنه شجرة بدون فروع و إحتمال بأنه يمثل العمود الفقرى للإنسان يعرف رمز " جد " فى مصر قبل عهد الأسرات كتعويذه تحمى من الشر و كان هناك عيد إقامة عمود جد تيمناً بأنه يطول العمر وقد اعتبر المصرى القديم أعمدة " جد" قوائم ترفع الدنيا ، و تفيض الأعمال النحتية و التصويرية فى مصر القديمة بذلك الرمز.

وقد كان المصريون يهدون (الجد) إلى حكامهم عند توليهم الحكم لأنه الرمز يشير للثبات و الاستقرار و عدم الفوضى . وهو رمز جميل يعتبر أهم رموز(أوزوريس) والشكل يوضح جد أو عمود جد رمز من مصر القديم فى شكل عمود وتعلوه طبقات من اللوتس تعنى الدوام (سيتى الأول يقيم عمود جد بمساعدة من الإلهة إيزيس من لوحة بمعبد سيتى الأول فى ابيدوس).

الصياغات التصميمية لسرد القصة المصرية القديمة في ضوء الاتجاهات الفكرية للدلالات الرمزية.

التجربة الثالثة:

الشكل السرى : الشخشيخة

الدلالة الرمزية :

هى أحد أهم الأدوات الطقسية للمعبودة "حتحور" وتستخدم فى الطقوس والشعائر الدينية وهى أداة موسيقية فى الأصل عبارة عن صفيحة بها خيوط أو أسلاك عرضية تعطى صوتاً حينما يتم هزها وعرفت "الصلاصل" أو "المُشخشخات" (الشُّخشيخة) بعدة أسماء، ويعتقد أن الصلاصل لها تأثير على الخصوبة وارتبطت بحماية "حورس" فى أحراش الدلتا وهى تعطى قوة رمزية وحماية لمن يحملها أو تقدم له سواء أكان ذلك من خلال الأصوات الصادرة منها أم من خلال فكرة الوجهين والقدرة على الرؤية من كل الجهات وكذلك ارتباطها بفكرة الحماية من خلال الوجهين (الأمامى والخلفى) للمعبودة "بات" فى نصوص الأهرام.

صولجان الواس هو عصا طويلة يشكل طرفها العلوى على هيئة رأس حيوان و طرفها السفلى مثل الشوكة و قد تكون العصى منحنية أو مستقيمة ترى فى نقوش وهى علامة الحظ السعيد ووجد كثير من المقابر يحمله الملك أو إله أو كاهن .

الواس هي رمز للقوة والسيطرةوالاطمئنان يمسكها الملك كعلامة على سيطرته على البلاد وقوته وقدرته على فرض النظام والحق وحرص الفنان المصرى القديم على تصوير الإلهة و الملوك فى أوضاع محددة ، تنم عن مكانتهم ، و فى أيديهم إمارات الشرف مثل الصولجان أو العصا الطويلة

يمثل نبتاوى زوجة روى وهى تحمل شخشيخة
برأس حتحور مقبرة روى الاقصر

الصياغات التصميمية لسرد القصة المصرية القديمة في ضوء الاتجاهات الفكرية للدلالات الرمزية.

نتائج البحث:

(1)اكتشاف ما يمكن أن يحدد الحاجة الكشف عن مهارات التفكير الإبتكاري وتأثيرها على الصياغات التصميمية المعاصرة.

(2)تحليل الحاجة الى التعرف على مفهوم الاتجاهات الفكرية للدلالات الرمزية ذات الصلة بمجال التصميم الزخرفي

3)التحليل الناقد للحلول التصميمية الزخرفية فى ضوء مميزاتها ونواقصها والإحاطة بكل المعلومات المتاحة بهدف التوصل إلى كل الحلول الموضوعية.

(4)ميلاد الفكرة الجديدة لطرح الصياغات التصميمية لسرد القصة المصرية القديمة في ضوء الاتجاهات الفكرية للدلالات الرمزية.

(5)التحقق التجريب من الحلول الواعدة واختيار الحل النهائى والسعي لتحسين العملية التصميمية ودورها فى تنمية مهارات التفكير الإبداعى في مجال تصميم وانتاج اللوحة الزخرفية بشكل معاصر.

توصيات البحث:

(1)دراسة المزيد من مفاهيم الرمز في الفن المصري القديم وأهميته في إنشائية التصميمات المصرية القديمة .

(2)تحليل الصياغات التصميمية لسرد القصة المصرية القديمة في ضوء الاتجاهات الفكرية للدلالات الرمزية.

(3)طرح العلاقة بين القيم الجمالية لفلسفة الرمز في الفن المصرى القديم، وبين التصميم الزخرفي المعاصر.

(4)تناول الكفايات الجرافيكية المطلوب توافرها ضمن مهارات التفكير الإبتكاري وتأثيرها على التصميم الزخرفي.

(5)التعرف على العلاقة الترابطية بين الحلول التصميمية الإبتكارية وتطبيقات التصميم الزخرفي المعاصر.

مراجـع البحث

1 .بول ريكور(1990) ترجمة سعيد الغانمى: الوجود والزمان والسرد، المركز الثقافى العربى، بيروت.

2 .محسن محمد عطيه (2003) التقاء الفنون، القاهرة، عالم الكتب

3 .شاكر عبد الحميد ، عبد اللطيف خليفة (2000) دراسات فى حب الإستطلاع والإبداع والخيال، دار الغريب، القاهرة.

4 .ايات حسني احمد (2016) الأسس التصميمية للرسوم المتتابعة كمدخل لتأكيد الهوية الثقافية فى تصميم مجلة للطفل المصرى، رسالة ماجستير، غير منشورة، قسم التصميمات الزخرفية، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.

5 .إياد عبد الله الحسينى (2008م), فن التصميم الفلسفة النظرية التطبيق, دائرة الثقافة والإعلام بالشارقة, الشارقة .

6 .محمد الخولي (1986م), النظم التحليلية لعنصر النبات كمدخل تجريبي لتدريس التصميم, رسالة دكتوراه, جامعة حلوان ,

7 .محسن محمد عطية (1996) ، الفن وعالم الرمز، دار المعارف ، القاهرة.

8 .أمانى صبرى أمين 2008:صياغة المفاهيم و المضامين الكونية لتصميم مفردات الفن المصرى القديم كمصدر للتصميم ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية التربية الفنية : جامعة حلوان.

9 .أمل أحمد محمد عبد اللطيف (2010) استخدام التصوير القصصي فتجسيد بعض المفاهيم الخاصة بناهج المرحلة الأولى من التعليم الأساسي ، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الفنون التطبيقية ، جامعة حلوان.

10.ايمان السكري (1995م), الكمبيوتر كأداة للارتقاء بالناحية الإبتكارية لفن الجرافيك, كلية الفنون الجميلة رسالة دكتوراه, جامعة حلوان, القاهرة.

11 .قاسم حسين صالح (2007م)، الابداع فى الفن ، ط 1 ، منشورات دار دجلة ، الاردن .

12.احمد عبد الغنى (2000م), السيبرانية كمدخل لتحول مفهوم التصوير, رسالة دكتوراه, جامعة حلوان, القاهرة .

13.عبد الحميد زايد : الرمز و الأسطورة الفرعونية ، مجلة عالم الفكر ، المجلد 16 ، وزارة الاعلام ، ديسمبر ، 1985.

14.هاله كمال الدين شفيق 2010: دلالات الرموز الزمنية فى الفن المصر القديم و الفن المعاصر، رسالة ماجستير غير منشورة ، النقد والتذوق الفنى ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان.